

٢ - أحاديث المجالس

بين الثقافة والشعبية

بقية ما نشر في العدد الماضي

وأول ما يعتمد عليه الشعبي في حديثه المبالغة، فالأقصوصة الصغيرة يجب أن تصير رواية كبيرة محكمة السبك، رائعة الحيك، متقنة العرض، جذابة الأسلوب، والخبر التافه يعتمد أن يقلب حادثاً جليلاً ونشرة طويلة من الأخبار، والحبة الدقيقة سوف تضحي قبة عالية أو كوماً ضخماً متباين الحبوب ومن هذا نستنتج خصوبة التربة القصصية في خيال العامة ورمزة الخيال في ذهن أبناء الشعب. ولعلهم يشعرون بفراغ حياتهم من الخيال فيجنحون إلى إخصابه في ابتكار القصص واختلاق الحواس والأطراف لكل خبر جديد أو حادث طارق أو قصة تتلى على مسمع من آذانهم، ثم إن الشعبي في حاجة إلى الحديث والكلام إذا اتخذ مجلسه بين جمع من الحلان أو زملاء العمل أو (جماعة) البيت فلا بد من المبالغة والتهويل والتطويل وإزجاء الحواشي والأطراف لكل جديد من الحوادث والأفايص ليشغل المجلس بكثير من الكلام. وليجد المجلس كثيراً من الشوق ما إن حامت حول القصة أو الخبر إحاطة قصصية وسلاسة خيالية، ولو نظرنا في هذا الصدد نظرة أخرى نرى أن البيئة التي نخلو من المبالغة في حاجة إلى مبالغة وتهويل لتسد النقص في أرجائها، وبيئة الشعب كانت تخلو من المبالغات والتهويلات، ولكن الجودة في المبتكرات والحدائث في الثقافات أحدثت جواً جديداً يدعو إلى سد النقص كما يدعو إلى تهويل الحدائث وطلاء الجودة الابتكارية بطلاء المبالغة اعتماداً على غرابة هذه الجودة وما تدخل إلى النفوس من عجب وما تهيبه في جو الأرواح من شغف وتشويق . . .

والنساء الشعبيات أكثر من الرجال في التكالب على المبالغة في الإيمان بالحرافة والتصديق بما جاءت به والإلمام بعناصر ما فيها كما أنهم أكثر منهم في الجنوح إلى التهويل والميل إلى الإطالة والتطويل مما له أكبر الأثر في جعل مجالسهن مملّة كل الملل لمن لم يعتدها ومضيعة لكل الوقت لمن كان حديث عهد بها أو كانت حديثه انهار فيها . . .

والشيء العجيب الذي نلاحظه أن هناك عبارات دائمة سائرة يتداولها العامة وخاصة النسوة في حديثهن، فكلما استرسلت إحداهن في الحديث توقفت بضع ثوان لتقول : (نهايته ١) ونهايته هذه عبارة عن كلمة (نهاية) والضمير (البقية على الصفحة التالية)

والحرافة ثانياً شيء يعتمد عليه العامي في كلامه وحديثه وهي في ذهنه حقيقة واقعة، وفي اعتقاده شيء لا يتطرق إليه الشك ولا يتداخله الريب، والحرافات العامة قصص

والحرافة ثانياً شيء يعتمد عليه العامي في كلامه وحديثه وهي في ذهنه حقيقة واقعة، وفي اعتقاده شيء لا يتطرق إليه الشك ولا يتداخله الريب، والحرافات العامة قصص